The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 12:1-32	إنجيل مَتَّى 12: 1–32
wt_us03_0137_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 22
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، حَيْثُ سَيَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تشك سميث'' عَنِ الأوامِرِ وَالنَّواهي المُخْتَصَّةِ بالذَّبائِحِ الطَّقسيَّةِ.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

يَقولُ الربُّ: **''إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً''**. فَهُوَ لا يُريدُكَ أنْ تُقَدِّمَ لَهُ ذَبائِحَ، بَلْ يُريدُ أنْ يَكونَ قَلْبُكَ مُسْتَقيمًا قُدَّامَهُ.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

هُناكَ أُمورٌ كَثيرَةٌ يَفْعَلُها المُؤمِنونَ المَسيحيُّونَ بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس. لَكِنَّنا قَدْ نَميلُ أحْيانًا إلى التَّرْكيزِ على عَمَلِ الخِدْمَةِ إلى الحَدِّ الذي تَصيرُ فيهِ أعْمالُنا مُجَرَّدَ طُقوسٍ جَوْفاء. وَفي زَمَنِ يَسوعَ المَسيح، كانَ هُناكَ أُناسٌ مُتَدَيِّنونَ حَوَّلوا حِفْظَ السَّبْتِ إلى طَقْسٍ أجْوَف. لَكِنْ في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُبَيِّنُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' أنَّ الربَّ يَسوعَ المَسيحَ جَاءَ لِكَيْ يُرينا المَعْنى الحَقيقيَّ للسَّبْتِ.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ وَالعَدَدِ الأوَّل:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَمْ يَكُنْ يَسوعُ شَخْصًا يَتْبَعُ التَّقاليد. بَلْ إنَّهُ بَيَّنَ في عِظَتِهِ على الجَبَلِ أنَّهُ مِنْ خِلالِ تَفْسيراتِ الفَرِّيسيِّينَ وَالكَتَبَةِ المَغْلوطَةِ للنَّاموس، فَقَدْ جَرَّدوهُ مِنَ المَغْزى الذي وَضَعَهُ اللهُ لَهُ لأنَّهُمْ كَانُوا يُفَسِّرونَهُ بالمَعْنى الماديِّ. فَقَدْ فَسَّروا الوَصِيَّةَ ''لا تَقْتُل'' وَكأنَّها: لا تَضْرِبْ عَدُوَّكَ حَتَّى المَوْت. لَكِنَّ الربَّ يَسوعُ قالَ: **''إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ''**.

فَالنَّاموسُ لَمْ يَكُنْ يُشيرُ فَقَطْ إلى التصرُّفاتِ الخارجيَّةِ، بَلْ وَأيضًا إلى الدَّوافِعِ الداخليَّةِ التي تَكونُ في أغْلَبِ الأوقاتِ هِيَ المُحَفِّزُ للتصرُّفاتِ الخارجيَّةِ. فالخطيَّةُ تَنْبَعُ مِنْ دَواخِلِنا وَمَواقِفِنا، ثُمَّ تَتَحَوَّلُ إلى تَصَرُّفاتٍ. واللهُ القُدُّوسُ لا يَهْتَمُّ بِتَصَرُّفاتِنا فَحَسْب، بَلْ يَهْتَمُّ بِقُلوبِنا، وبِمواقِفِنا الدَّاخليَّةِ التي تُتَرْجَمُ إلى أفْعال.

وَنَتيجَةٌ لِتَفسيراتِ اليَهودِ الخاطِئَةِ للنَّاموس، فَقَدْ نَمَا لديهِمْ شُعورٌ بالبرِّ الذاتيِّ. وَبِسَبَبِ شُعورِهِمْ بأَنَّهُمْ أتْقياء، صَاروا مُتَكَبِّرينَ رُوحِيًّا. وَقَدْ ظَهَرَ ذَلِكَ جَلِيًّا عِنْدَما وَضَعوا أنْفُسَهُمْ في مَرْتَبَةٍ أعْلى مِنَ النَّاسِ العادِيِّينَ، وَعِنْدَما راحوا يَنْظُرونَ إلى الخُطاةِ بَتَرَفُّعٍ واحْتِقار. وَعِنْدَما كانوا يَسيرونَ في الأسْواق، كَانوا يَحْرِصونَ على إحْكامِ لَفِّ أثْوابِهِمْ حَوْلَ أجْسادِهِمْ لكَيْ لا تَتلامَسَ مَلابِسُهُمْ (وَلَوْ بالصُّدْفَةِ) مَعَ النَّاسِ الخُطاةِ فَتَتَنَجَّس. وَهَذا كُلُّهُ نَابِعٌ مِنْ شُعورِهِمْ بأَنَّهُمْ أبْرارٌ وَبأنَّ جَميعَ النَّاسِ الآخَرينَ خُطاة.

وَهَكَذا، فَقَدْ كَانَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ يُفَسِّرونَ النَّاموسَ كَما يَحْلو لَهُمْ. فَقَدْ كَانَتِ الوَصِيَّةُ تَنْهى عَنِ العَمَلِ يَوْمَ السَّبْتِ. لَكِنَّهُمْ لَمْ يَكْتَفوا بِهَذا النَّهْيِ، بَلْ وَضَعوا بُنودًا تَفصيليَّةً تُحَدِّدُ أنْواعَ الأعْمالِ المَسْموحِ بِها، وَأنواعَ الأعمالِ المَحْظورَة. فَعلى سَبيلِ المِثال، فَقَدْ كانَ حَمْلُ الأحْمالِ مَحْظورًا يَوْمَ السَّبْتِ. لَكِنَّهُمْ وَضَعوا قَواعِدَ تُحَدِّدُ الحِمْلَ المَسْموحَ بِهِ، وَالحِمْلَ المَنْهي عَنْهُ!

وَأثناءَ مُحاوَلَتِهِمْ لِتَوْضيحِ شَريعَةِ السَّبْتِ، أفْقَدُوها مَعْناها الحَقيقيَّ. وَفي الحَقيقةِ أنَّ الربَّ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ يُبالي بِتَفْسيراتِهِم البَرَّاقةِ ظَاهِرِيًّا. وَهُوَ لَمْ يَتْبَعْ تَقاليدَهُم. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانوا يَنْتَقِدونَهُ دَوْمًا وَيَتَّهِمونَهُ بالتَّعَدِّي عَلى يَوْمِ السَّبْتِ المُقدَّس. لكِنَّنا نَقْرَأُ في العَهْدِ الجَديدِ أنَّ يَسوعَ هُوَ الذي أكْمَلَ النَّاموسَ. وَإحْدى المُشْكِلاتِ التي ظَهَرَتْ في الكَنيسَةِ الأولى التي كانَتْ تَضُمُّ أعْدادًا غَفيرَةً مِنْ غَيْرِ اليَهودِ هِيَ السُّؤالُ التَّالي: ''هَلْ يَنْبَغي للشَّخْصِ غَيْرِ اليَهوديِّ أنْ يَصيرَ يَهوديًّا قَبْلَ أنْ يَأتي إلى السيِّدِ المَسيح وَيَنالَ الخَلاص؟'' بِعِبارَةٍ أُخرى، ''إذا أرادَ شَخْصٌ أنْ يَقْبَلَ يَسوعَ المَسيحَ، فَهَلْ يَنْبَغي لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ أنْ يُخْتَنَ وَأنْ يَحْفَظَ نَاموسَ مُوسى؟'' وَقَدْ كَانَتْ هُناكَ فِئَةٌ في الكَنيسَةِ تُنادي بِذَلِكَ. وَقَدْ قامَ هؤلاءُ بإحْداثِ انْشِقاقٍ في الكَنيسَةِ في أنْطاكِيَة بِسَبَبِ إصْرارِهِمْ على أنَّهُ مَا لَمْ يُخْتَنُ الأُمَمُ وَيُطَبِّقوا شَريعَةَ مُوسى، فلا يُمْكِنُهُمْ أنْ يَنالوا الخَلاصَ وَلا أنْ يَنْضَمُّوا إلى الكَنيسَةِ.

وَقَدِ اجْتَمَعَ بولُسُ وَبَرْنابا مَعَ الرُّسُلِ في أورُشَليمَ لِكَيْ يَأخُذوا قَراراً بِهَذا الشَّأن. وَنَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُلِ أنَّ قادَةَ الكَنيسَةِ الأولى خَرَجوا بِنتيجَةٍ مَفادُها أنَّ النَّاموسَ لَمْ يُوْضَعْ في الأصْلِ مِنْ أجْلِ المُؤمِنينَ مِنَ الأُمَمِ، وَأنَّهُ لَيْسَ شَرْطًا لازِمًا لِخلاصِهِم لأنَّ رُوْحَ اللهِ يَعْمَلُ في قُلوبِ البَشَرِ بِمَعْزِلٍ عَنِ النَّاموس. لِذَلِكَ، فَقَدْ أرْسَلوا إلى المُؤمِنينَ الَّذِينَ مِنَ الأُمَمِ فِي أنْطاكِيَةَ وَسُوريَّةَ وَكِيلِيكِيَّةَ قائِلين:

''قَدْ سَمِعْنَا أَنَّ أُنَاسًا خَارِجِينَ مِنْ عِنْدِنَا أَزْعَجُوكُمْ بِأَقْوَالٍ، مُقَلِّبِينَ أَنْفُسَكُمْ، وَقَائِلِينَ أَنْ تَخْتَتِنُوا وَتَحْفَظُوا النَّامُوسَ، الَّذِينَ نَحْنُ لَمْ نَأْمُرْهُمْ ... لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ، أَنْ لاَ نَضَعَ

عَلَيْكُمْ ثِقْلاً أَكْثَرَ، غَيْرَ هذِهِ الأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ: أَنْ تَمْتَنِعُوا عَمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ، وَعَنِ الدَّمِ، وَالْمَخْنُوقِ، وَالزِّنَا، الَّتِي إِنْ حَفِظْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْهَا فَنِعِمَّا تَفْعَلُونَ''.[1]

إذًا، مِنْ جِهَةِ عَلاقَةِ الأُمَمِ بالنَّاموس، لَمْ تَكُنْ هُناكَ شَريعَةٌ تُلْزِمُ غَيْرَ اليَهودِ بِحِفْظِ السَّبْتِ. لِذَلِكَ، نَقْرَأُ في بِدايَةِ الأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ مَتَّى عَنْ إحْدى المُواجَهاتِ التي نَشَبَتْ بَيْنَ يَسوعَ وَالقادَةِ الدينيِّينَ اليَهود بِسَبَبِ شَريعَةِ السَّبْتِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأعْداد مِن 1 إلى 4:

فِي ذلِكَ الْوَقْتِ ذَهَبَ يَسُوعُ فِي السَّبْتِ بَيْنَ الزُّرُوعِ، فَجَاعَ تَلاَمِيذُهُ وَابْتَدَأُوا يَقْطِفُونَ سَنَابِلَ وَيَأْكُلُونَ. فَالْفَرِّيسِيُّونَ لَمَّا نَظَرُوا قَالُوا لَهُ: «هُوَذَا تَلاَمِيذُكَ يَفْعَلُونَ مَا لاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السَّبْتِ!» فَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ جَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ؟ كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لَمْ يَحِلَّ أَكْلُهُ لَهُ وَلاَ لِلَّذِينَ مَعَهُ، بَلْ لِلْكَهَنَةِ فَقَطْ.

وَقَدْ رَدَّ يَسوعُ عَلى شَكْوى الفَرِّيسيِّينَ بِأنْ ذَكَّرَهُمْ بحادِثَةٍ مَرَّتْ في حَياةِ دَاوُد عِنْدَما فَرَّ مِنْ وَجْهِ المَلِكِ شاوُل، وجَاءَ إلى خَيْمَةِ الربِّ، وأكَلَ مِنَ الخُبْزِ الذي كانَ مُخَصَّصًا للكَهَنَةِ فَقَطْ لأنَّهُ وَرِجالُهُ كانوا جائِعين. فَبِحَسَبِ الشَّريعَةِ، لَمْ يَكُنْ يُسْمَحُ لِغَيْرِ الكَهَنَةِ بالأكْلِ مِنْ ذَلِكَ الخُبْز. لَكِنَّ داوُدَ وَرِجالَهُ أكَلوا مِنْهُ لأنَّهُمْ كانوا يَتَضَوَّرونَ جُوْعًا. وَهَذا يُبَيِّنُ أنَّ لَدى اللهِ الرَّؤوفِ شَريعَةً أسْمى عِنْدَما يَخْتَصُّ الأمْرُ بالحِفاظِ على الحَياةِ البَشَريَّةِ.

وَيُتابعُ يَسوعُ قائِلًا للفَرِّيسيِّينَ في العَدَدَيْن 5 و 6:

أَوَ مَا قَرَأْتُمْ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ الْكَهَنَةَ فِي السَّبْتِ فِي الْهَيْكَلِ يُدَنِّسُونَ السَّبْتَ وَهُمْ أَبْرِيَاءُ؟ وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هٰهُنَا أَعْظَمَ مِنَ الْهَيْكَلِ!

عِنْدَما قالَ يَسوعُ **''إنَّ هَهُنا أعْظَمَ مِنَ الهَيْكَلِ''**، فَقَدْ كَانَ يُشيرُ إلى نَفْسِهِ. وَهُوَ يَقولُ هُنا للفَرِّيسيِّينَ: إنْ كَانَ يَحِقُّ للكاهِنِ أنْ يَعْمَلَ في الهَيْكَلِ دُوْنَ أنْ يُتَّهَمَ بِتَدْنيسِ السَّبْتِ، فَمِنْ حَقِّ تَلاميذي أيْضًا أنْ يَعْمَلوا مِثْلَهُ في يَوْمِ السَّبْت.

ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في العَدَد 7:

فَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا هُوَ [أوْ: لَوْ فَهِمْتُمْ مَعْنى القَوْل]**: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لَمَا حَكَمْتُمْ عَلَى الأَبْرِيَاءِ!**

هَذِهِ هِيَ المَرَّةُ الثَّانِيَةُ التي يَقْتَبِسُ فيها يَسوعُ هَذِهِ الآيَة **''إنِّي أُريدُ رَحْمَةً لا ذَبيحَةً''**. فَقَدْ سَئِمَ الربُّ الإلَهُ ذَبائِحَهُم لأنَّهُمْ كانوا يَفْعَلونَ مَا يَحْسُنُ في أعْيُنِهِمْ قائِلينَ: ''سَوْفَ نُقَدِّمُ الذَّبائِحَ للهِ فَيَغْفِرَ لَنا''. لَكِنَّ اللهَ قَالَ لَهُمْ في مُناسَباتٍ عِدَّة: **''هُوَذَا الاسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ، وَالإِصْغَاءُ**

[1] أعمال الرُّسُل 15: 24 و 28 29.

أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ''.[2] وأيضًا: **''لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. اتَّخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَاشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ، وَبِدَمِ عُجُولٍ وَخِرْفَانٍ وَتُيُوسٍ مَا أُسَرُّ. ... لاَ تَعُودُوا تَأْتُونَ بِتَقْدِمَةٍ بَاطِلَةً. الْبَخُورُ هُوَ مَكْرَهَةٌ لِي. رَأْسُ الشَّهْرِ وَالسَّبْتُ وَنِدَاءُ الْمَحْفَلِ. لَسْتُ أُطِيقُ الإِثْمَ وَالاعْتِكَافَ. رُؤُوسُ شُهُورِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَغَضَتْهَا نَفْسِي. صَارَتْ عَلَيَّ ثِقْلاً. مَلِلْتُ حَمْلَهَا''**.[3] إذًا، اللهُ الحَيُّ يَقولُ: **''إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً''**. فَهُوَ لا يُريدُكَ أنْ تُقَدِّمَ لَهُ ذَبائِحَ، بَلْ يُريدُ أنْ يَكونَ قَلْبُكَ مُسْتَقيمًا قُدَّامَهُ. والربُّ يَسوعُ يَقولُ هُنا: لَوْ فَهِمْتُمْ مَعْنى هَذا القَوْلَ لَما حَكَمْتُمْ على الأبْرياءِ. ونُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ لَمْ يَقُلْ إنَّ تَلاميذَهُ قَدْ تَعَدُّوا على نَاموسِ اللهِ الحَيِّ.

ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في العَدَد 8:

فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا».

إذًا، فَقَدْ أعْلَنَ الربُّ يَسوعُ للفَرِّيسيِّينَ أنَّهُ رَبُّ السَّبْتِ لأنَّهُ هُوَ الذي خَلَقَهُ. وَلأنَّ الكَلِمَة ''سَبْت'' تَعْني ''رَاحَة''، فإنَّ الربَّ يَسوعَ هُوَ رَاحَتُنا بِحَقٍّ.

ونُتابِعُ القِراءَةَ في إنْجيل مَتَّى 12: 9 و 10:

ثُمَّ انْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى مَجْمَعِهِمْ، وَإِذَا إِنْسَانٌ يَدُهُ يَابِسَةٌ، فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السُّبُوتِ؟» لِكَيْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ.

فَبِحَسَبِ شَريعَةِ الكَتَبَةِ وَتَفْسيرِهِمْ لِوَصِيَّةِ السَّبْتِ، لَمْ يَكُنْ يُسْمَحُ بِشِفاءِ المَرْضى يَوْمَ السَّبْتِ. وفي حَالِ أنَّ شَخْصًا ما يَنْزِفُ بِغَزارةٍ، كانَ يُسْمَحُ بِوَضْعِ ضِمادَةٍ على الجُرْحِ لِوَقْفِ النَّزْفِ. لَكِنْ لَمْ يَكُنْ يُسْمَحُ بِوَضْعِ دَواءٍ على الضِّمادَة لأنَّ هَذا يُعَدُّ نَوْعًا مِنَ العِلاجِ وَكَسْرًا لِوَصِيَّةِ السَّبْت. وَأَلَيْسَ مِنَ العَجيبِ أنَّ الفَرِّيسيِّينَ كَانوا يَعْلَمونَ أنَّ السيِّدَ المَسيحَ سَيُساعِدُ الرَّجُلَ ذا اليَدِ اليابِسَةِ بِالرَّغْمِ مِنْ يَوْمِ السَّبْت؟ لِذَلِكَ، فَقَدْ حَاوَلوا أنْ يَجِدوا عِلَّةً عَلَيْهِ بِأنْ سَأَلوهُ: **''هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ في السُّبوت؟''** وَقَدْ كَانوا يَأمَلونَ أنْ يُوْقِعوهُ في الفَخِّ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 11 رَدَّ يَسوع:

فَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ خَرُوفٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ سَقَطَ هذَا فِي السَّبْتِ فِي حُفْرَةٍ، أَفَمَا يُمْسِكُهُ وَيُقِيمُهُ؟

في الواقِعِ أنَّ إنْقاذَ الخَروفِ يُعَدُّ كَسْرًا لِوَصِيَّةِ السَّبْتِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ كَانوا يُبيحونَ لأنْفُسِهِمْ تَقْديمَ المُساعَدَةِ للخَروفِ في ظُروفٍ كَهَذِهِ. ثُمَّ يُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ فَيَقولُ في العَدَد 12:

[2] صموئيل الأوَّل 15: 22.
[3] إشعياء 1: 11 14.

فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ! إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ!»

مَا مِنْ شَكٍّ إنَّ مُساعَدَةَ إنْسانٍ مُحْتاجٍ إلى المُساعَدَةِ هُوَ أكْثَرُ أهميَّةً مِنْ مُساعَدَةِ حَيَوانٍ واقِعٍ في مَأزِقٍ. فلا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يَقولَ إنَّ فِعْلَ الخَيْرِ في السُّبوتِ هُوَ أمْرٌ مَحْظورٌ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 13 و 14:

ثُمَّ قَالَ لِلإِنْسَانِ: «مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا. فَعَادَتْ صَحِيحَةً كَالأُخْرَى. فَلَمَّا خَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ تَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ.

لَقَدْ رَأى الفَرِّيسيُّونَ أنَّ يَسوعَ تَجاوَزَ حُدُودَهُ لأنَّهُ كَسَرَ تَقاليدَهُم، ولأنَّهُ لَمْ يُقِمْ وَزْنًا لَهُمْ ولِبِرِّهِمِ الذَّاتيِّ. لِذَلِكَ، فَقَدْ تَآمَروا لِقَتْلِه.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 12: 15 26:

فَعَلِمَ يَسُوعُ وَانْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ. وَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ فَشَفَاهُمْ جَمِيعًا. وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يُظْهِرُوهُ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «هُوَذَا فَتَايَ الَّذِي اخْتَرْتُهُ، حَبِيبِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. أَضَعُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْبِرُ الأُمَمَ بِالْحَقِّ. لاَ يُخَاصِمُ وَلاَ يَصِيحُ، وَلاَ يَسْمَعُ أَحَدٌ فِي الشَّوَارِعِ صَوْتَهُ. قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً مُدَخِّنَةً لاَ يُطْفِئُ، حَتَّى يُخْرِجَ الْحَقَّ إِلَى النُّصْرَةِ. وَعَلَى اسْمِهِ يَكُونُ رَجَاءُ الأُمَمِ». حِينَئِذٍ أُحْضِرَ إِلَيْهِ مَجْنُونٌ أَعْمَى وَأَخْرَسُ فَشَفَاهُ، حَتَّى إِنَّ الأَعْمَى الأَخْرَسَ تَكَلَّمَ وَأَبْصَرَ. فَبُهِتَ كُلُّ الْجُمُوعِ وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ هذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟» أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «هذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ». فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ. فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ فَقَدِ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟

وَهَكَذا، فَقَدْ أفْحَمَهُمُ الربُّ يَسوعُ بِكَلِماتٍ مَنْطِقِيَّةٍ قَليلَةٍ. فَلا يُمْكِنُ للشَّيْطانِ أنْ يُخْرِجَ الشَّياطينَ لأنَّهُ إنْ فَعَلَ ذَلِكَ انْقَسَمَ على ذاتِهِ وَسَقَط.

وَيُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا في الأعْداد 27 30:

وَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ! وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ! أَمْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْقَوِيِّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ،

إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلاً، وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ؟ مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ.

إذاً، فَقَدْ اتَّهَمَ الفَرِّيسيُّونَ يَسوعَ بأنَّهُ يُخْرِجُ الشَّياطينَ بالشَّيْطانِ. لَكِنَّ يَسوعَ يَقولُ لَهُمْ إنَّهُمْ إنْ كَانوا يُقِرُّونَ بأنَّهُ يُخْرِجُ الشَّياطينَ بالفِعْلِ، فَهَذا إقْرارٌ مِنْهُمْ بأنَّهُ يَغْزو مَمْلَكَةَ الشَّيْطانِ وَيَنْهَبُها. وَهَذا يَعْني ضِمْنيًّا أنَّهُ يَسْتَطيعُ أنْ يَجْعَلَ الشَّيْطانَ عَاجِزًا أمامَهُ لأنَّهُ **''كَيْفَ يَسْتَطيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْقَوِيِّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ، إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلاً؟''** ثُمَّ يُعْلِنُ يَسوعُ اسْتِحالَةَ الحِيادِ فَيَقولُ: **''مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ''**. وَهَذِهِ نُقْطَةٌ مُهِمَّةٌ يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَذَكَّرَها دَائِمًا. فَإنْ لَمْ نَكُنْ مَعَ المَسيحِ، فَنَحْنُ عَلَيْهِ.

وَلأنَّ الفَرِّيسيِّينَ اتَّهَموهُ بالقيامِ بأعمالِهِ بِقُوَّةِ الشَّيْطانِ، فَهُوَ يُحَذِّرُهُمْ مِنَ التَّجْديفِ عَلى الرُّوحِ القُدُسِ. فَالتُّهْمَةُ التي يَتَّهِموهُ بِها تُبَرْهِنُ على أنَّهُمْ يَقْتَرِبونَ مِنْ تِلْكَ الخَطِيَّةِ المُريعَةِ التي لا تُغْفَرُ. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ في العَدَدَيْنِ 31 و 32:

لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ خَطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ. وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِـي.

وَالآنْ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَسْألَ: مَا الخطيَّةُ التي تُعَدُّ تَجْديفًا على الرُّوحِ القُدُس؟ إنَّ المَقْصودَ بالتَّجْديفِ عَلى الرُّوحِ القُدُسِ هُنا يَعْني أنْ تَرْفُضَ قَبولَ عَمَلِ الرُّوحِ القُدُسِ في حَياتِكَ. فَقَدْ قالَ يَسوعُ عَنِ الرُّوحِ القُدُس: **''وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ ... وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي''**.[4]

وَهَذا يُرينا أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يُبَكِّتُ الإنْسانَ على خَطِيَّةٍ مِنْ خِلالِ إعْلانِ الحَلِّ لَهُ. فالحَلُّ لِمُشْكِلَةِ الخَطِيَّةِ يَكْمُنُ في يَسوعَ المَسيح. فَقَدْ أوْجَدَ اللهُ حَلًّا وَاحِدًا فَقَطْ لِمُعْضِلَةِ الخَطِيَّةِ. وَالحَلُّ الوَحيدُ هَذا يَكْمُنُ في ابْنِ اللهِ الوَحيدِ؛ أيْ في شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَرُوْحُ اللهِ يَأتي لِكَيْ يَشْهَدَ لَنا عَنْ هَذِهِ الحَقيقَةِ. فالحَلُّ الوَحيدُ لِمُشْكِلَةِ الخَطِيَّةِ هُوَ أنْ تَقْبَلَ يَسوعَ المَسيحَ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ.

أمَّا إذا أصَرَّيْتَ على رَفْضِ عَمَلِ الرُّوحِ القُدُسِ في قَلْبِكَ، وَعلى رَفْضِ إعلانِهِ لَكَ بأنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ المُخَلِّصُ الوَحيدُ، وَعلى رَفْضِ تَبْكيتِهِ لَكَ عَلى خَطاياكَ، فَلَنْ تَنالَ الغُفْرانَ لأنَّ اللهَ الآبَ لَمْ يُدَبِّرْ طَريقًا آخَرَ لِخَلاصِنا. وَكما قالَ الرَّسولُ بُطْرُسُ: **''وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ''**.[5] لِذَلِكَ، إذا رَفَضْتَ أنْ تُؤمِنَ، وَأنْ تَقْبَلَ شَهادَةَ الرُّوحِ القُدُسِ، فَهَذا يُعَدُّ تَجْديفًا على الرُّوحِ القُدُس.

---

[4] إنجيل يوحنَّا 16: 13، 8 9.
[5] رسالة بُطرس الأولى 4: 12.

وَقَدْ فَعَلَ الفَرِّيسيُّونَ هَذا إذِ استَمَرُّوا في رَفْضِهِمْ ليسوعَ بالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ البَراهينِ وَالأدِلَّةِ الدَّامِغَةِ على أنَّهُ المَسِيَّا الذي طَالَ انْتِظارُهُ. لِهَذا، فَقَدْ تَقَسَّى قَلْبُهُمْ بِسَبَبِ رَفْضِهِمِ المُسْتَمِرِّ لَهُ إلى أنْ وَصَلوا إلى نُقْطَةِ اللاَّعَوْدَة. وَعِنْدَما قالوا إنَّ يَسوعَ يَفْعَلُ تِلْكَ المُعْجِزاتِ بقوَّةِ الشَّيْطان، فَقَدْ كانُوا يُجَدِّفونَ على الرُّوحِ القُدُسِ الذي يَشْهَدُ للمَسيح. لِهَذا، فَقَدْ قالَ عَنْهُمْ يُوحَنَّا في الأصْحاح 12 وَالعَدَد 37 مِنْ إنجيلِهِ: **''وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ صَنَعَ أَمَامَهُمْ آيَاتٍ هذَا عَدَدُهَا، لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ!''**

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

يُوْجَدُ طَريقٌ وَاحِدٌ فَقَطْ لِقَبولِ الحَياةِ الأبديَّةِ، وَهُوَ: أنْ نَقْبَلَ هِبَةَ الخَلاصِ بيسوعَ المَسيح. أمَّا رَفْضُهُ فيؤدِّي إلى العَذابِ الأبديِّ. وَكَما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث''، فَإنَّ خَطِيَّةَ التَّجْديفِ على الرُّوحِ القُدُسِ لا تُغْفَر.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنِ الآيَةِ المُعْجِزِيَّةِ التي أعْطاها يَسوعُ لليَهودِ وَهِيَ آيَةُ يُوْنان. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

''مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ''. أتَرى يا صَديقي؟ فَالربُّ يَسوعُ لا يَتْرُكُ مَجالًا للحِيادِ في حَياتِكَ. **''مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟''** فَهَذا هُوَ السُّؤالُ الجَوْهَريُّ. وَالربُّ يَسوعُ لا يَتْرُكُ لَكَ مَجالًا للحُلولِ الوَسَط. فَقَدْ قالَ: **''مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ''**. لِذَلِكَ، لا يُمْكِنُكَ أنْ تَأخُذَ مَوْقِفًا مُحايِدًا مِنْ يَسوعَ المَسيح. فَهُوَ صَارِمٌ بِهَذا الشَّأنِ وَيُريدُ مِنْكَ جَوابًا قاطِعًا. فَأنْتَ إمَّا أنْ تَكونَ مَعَهُ أوْ ضِدَّهُ. فَمِنَ المُسْتَحيلِ أنْ تَأخُذَ مَوْقِفًا مُحايِدًا إزاءَ المَسيح لأنَّهُ لا يُوْجَدُ طَريقٌ ثالِثٌ. فَإنْ لَمْ نَكُنْ مَعَهُ، فَنَحْنُ عَلَيْهِ!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.